

(16) آفاق التغيير الاجتماعى العربى فى التسعينيات..

قدم المدير العام لمكتب العمل العربى تقريراً إلى الدورة السابعة عشرة للمؤتمر التى عقدت فى الرباط فى مارس / آذار 1989 حول " آفاق التغيير الاجتماعى العربى فى التسعينيات " . وبدأ التقرير بإطلالة على التحولات الكبرى فى بنية المجتمع العربى ، وهى محاولة جريئة لما يكتنفها من صعوبات.

ولكى نقدر صعوبة هذه " الإطلالة " يكفى أن نعرف المجالات والمساحات والقضايا التى تناولها التقرير تحت مسمى " التحولات " ، وذلك على النحو التالى :

- سمات القاعدة البشرية والاقتصادية للوطن العربى.
 - تطور التعليم وخاصة التعليم المهنى والتدريب.
 - سمات قوة العمل العربية وتوزيعها ومعدلات مشاركتها فى النشاط الاقتصادى.
 - تأثير النفط كقوة فعالة على حركة انتقال قوة العمل والآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة.
 - الفجوة الغذائية التى تعانىها الأقطار العربية.
 - الطبقة العاملة وتكوين ملامحها الحديثة.
 - مشكلات وقضايا التحول الاجتماعى ومعدلات إيجاد فرص العمل.
 - مشكلة الأمية ونقشها فى الوطن العربى.
- تلك هى القضايا والمشكلات التى تضمنتها الإطلالة . ولا شك أن لكل مفرد من مفرداتها أعماقه وجوانبه المتعددة ، والتى تجعل من مهمة تقرير المدير العام - فى هذا الصدد - شبه مستحيلة.

وانتقل التقرير بعد ذلك إلى استشراف المستقبل حيث خصص الفصل الثانى منه تحت عنوان (نحو المستقبل) لطرح سيناريوهات المستقبل العربى فى ضوء التفاعل بين النظام العالمى والنظام الإقليمى العربى.

السيناريو - أو التصور الأول - يفترض استمرار الأحوال التنموية والسياسية على ما كانت عليه خلال العقد 1975 - 1985 ، مما يؤدى فى هذا التصور أن تكون البطالة فوق 30 % من جملة القوة العاملة العربية.

أما السيناريو - أو التصور الثانى - فيفترض أن النخبة الحاكمة المؤثرة وقوى المجتمع المدنى ستتهض لوقف التدهور مما يؤدى إلى توظيف أفضل للقوى البشرية وتخصيص الموارد والاستفادة من اتساع نطاق السوق وتكامل عناصر الإنتاج.

ثم يأتي السيناريو - أو التصور الثالث - فيفترض تحولا كفييا في الوطن العربي ينتهي بوحدة كوندراية ، مما يؤدي ضمن نتائجه المؤكدة إلى دخول العرب عصر التكنولوجيا المتقدمة. وينتهي التقرير إلى التأكيد على ضرورة وجود استراتيجية للعمل التنموي تكون إطارا لأى مجهود قومي أو إقليمي أو قطري في مجال السياسات والخطط والبرامج لتنمية القوى البشرية. كما يؤكد أن العالم قد دخل بالفعل مرحلة الثورة التكنولوجية الثالثة وعلى الأقطار العربية أن تسعى للحاق بها.

وقد حرص المدير العام على أن يطرح سؤالاً حول دور منظمة العمل العربية في مواجهة التغيرات الاجتماعية وتحدياتها في المستقبل.

وهنا نراه يجدد مقترحاته عن دور المنظمة في تعميق وترشيد الوعي بالمستقبل من خلال تطوير البحوث والدراسات العلمية ، والتنبؤ باتجاهات المستقبل ، ثم بلورة نتائج هذه البحوث في شكل سياسات وبرامج ، وتوسيع الحوار والمشاركة حول هذه السياسات والرؤى المستقبلية.

أما التحدي الثاني الذي ينبغي أن تواجهه المنظمة فهو الإعداد العلمي للمستقبل . فهناك إلى جانب المشاكل الأساسية التي تواجه الواقع العربي ، تحديات مستقبلية ينبغي مواجهتها وقبولها ، من أهمها : التفاوت بين الأقطار العربية اقتصاديا وبشريا ، البطالة وضالة فرص العمل ، والظواهر الاجتماعية السلبية الأخرى ، ويستلزم كل ذلك الإعداد العلمي للمستقبل.

وينصرف هذا المفهوم نحو وضع استراتيجية وخطط لتنمية القوى العاملة العربية وصياغة برامج مرنة للتدريب ، وإعادة التأهيل لسوق عمل سريعة التغير.

كما يستلزم هذا الإعداد للمستقبل تعريب قوة العمل في الوطن العربي وخلق أسواق اقتصادية عربية مشتركة.